

اللغة كوسيلة للتعافي

دور اللغة في تحسين قدرة التعافي عند اللاجئين
السوريين والمجتمعات المضيفة.

تقرير موجز





دور اللغة في تحسين قدرة التعافي عند اللاجئين السوريين والمجتمعات المضيفة

هذا التقرير هو عبارة عن نسخة موجزة عن البحث الأصلي (اللغة كوسيلة للتعافي) والمتوفر على الرابط التالي: <https://www.britishcouncil.org/sites/default/files/language-for-resilience-report-en.pdf>

معلومات أساسية:

تعد الأزمة السورية أكبر أزمة سياسية وإنسانية وتنموية في وقتنا الحالي. ومع دخول الصراع في سوريا عامه السادس، لد يرى معظم الأربعة ملايين لاجئ في تركيا ولبنان والأردن أي بصيص أمل في العودة إلى بلدهم في المستقبل القريب. بالإضافة إلى أن فرصهم في بدء حياة جديدة في المنفى تعد ضئيلة. التزم المجتمع الدولي بدعم هؤلاء الناس ودعم البلدان والمجتمعات التي تستضيفهم. والتزم أيضا بتقليل حاجة اللاجئين لتعرض حياتهم للخطر في سبيل الوصول إلى بر الأمان في مكان ما. حيث يعتبر تحسين القدرة على التعافي على مستوى الفرد والمجتمع والمؤسسات جانبا رئيسيا يركز عليه هذا الدعم.

يتم تعريف (التعافي) في هذا التقرير على أنه تحسين قدرة الأشخاص والأسر والمجتمعات والمؤسسات على توقع وتحمل الصدمات والأزمات ثم التعافي منها والبدء بالتغيير (خطة العمل الإقليمية الخاصة باللاجئين وسبل تعافيهم).

يبين هذا التقرير النتائج المتعلقة بالحاجات اللغوية للاجئين والمجتمعات المضيفة التي تأثرت بالأزمة السورية. كما أنه ينظر بتمعن في دور وأهمية اللغة في دعم عملية التعافي عند الأشخاص والمجتمعات والمؤسسات الأكثر تضررا من الأزمة وبشكل خاص مقدرة اللغة في تحسين مستوى الحماية والحد من مستويات الضعف.

قام كتاب هذا البحث بدراسة مكتبية وميدانية في الأردن والعراق (إقليم كردستان) ولبنان وتركيا، حيث قاموا بإجراء لقاءات مع المعلمين وعدد من مسؤولي وزارة التربية والتعليم، بالإضافة إلى الأطفال والآباء والمتطوعين وكوادر المنظمات الإغاثية المحلية والدولية.

وكان الهدف من إجراء هذا البحث هو فهم دور البرامج اللغوية وأدائها التي يتم تطبيقها كجزء من عملية إنسانية تنموية أشمل، لتحسين قابلية التكيف على جميع الأصعدة في مجتمع معين من خلال:

- إعطاء الناس فرصة للتعبير عن رأيهم والعمل كأداة لدعم التلاحم المجتمعي.
- تزويد الأفراد بمهارات لغوية تمكنهم من العمل والحصول على الخدمات والتعليم والحصول على المعلومة.
- مساعدة المدارس والجامعات والكادر التعليمي في المجتمعات المضيفة على استيعاب تدفق الطلاب اللاجئين الذين يتكلمون بلغات مختلفة ويتمتعون بدرجات مختلفة من التحصيل العلمي والذين لديهم مشاكل نفسية مختلفة.



مؤتمر في مخيم الزعتري حول دور اللغة في وقت الأزمات، حيث يتناول هذا المؤتمر التحديات العامة والدروس المكتسبة من تقديم برامج لغوية للمجتمعات السورية المهجرة.

دور المجلس الثقافي البريطاني

منذ عام ٢٠١٢، حرص المجلس الثقافي البريطاني على الاستفادة من خبرته الميدانية الممتدة لأكثر من ستين سنة في دعم استقرار المجتمعات المضيفة وزيادة إمكانية الوصول إلى الفرص بالنسبة للاجئين والمجتمعات المضيفة على حد سواء.

منذ بداية الأزمة، قام المجلس الثقافي البريطاني بـ:

- العمل مع أكثر من عشرون ألف مدرسة حكومية في لبنان والأردن والعراق، حيث عمل على المساهمة في تقديم البرامج المدرسية وتقويتها كما عمل أيضا على تقديم فرص التدريب القيادي في هذه المدارس.
- التعاون مع الجامعة المفتوحة لتقديم برامج أكاديمية ولغوية ولمنح قدرة الوصول إلى التعليم العالي من خلال برامج التعليم الإلكتروني المبتكرة. حيث سيكون هناك ثلاثة آلاف لاجئ سوري مستفيد من هذا البرنامج من الفئة العمرية ما بين ١٨-٣٠ سنة.
- تمكين أكثر من مئة وثمانية وعشرين ألف طفل في لبنان والأردن من الحصول على نوعية عالية من التعليم من خلال العمل على تحسين قدرة المعلمين على تلبية الحاجة للاندماج والتكامل في الغرفة الصفية. ساهم هذا العمل في تجاوز العوائق التي تقف في وجه الحصول على التعليم والتي تسبب التسرب من المدارس.
- تحفيز الطلاب الغير ملتحقين بالمدارس على الانضمام إلى برامج تعليمية غير رسمية من خلال تحسين نوعية الصفوف الاستدراكية وتوفير السعي خلف اللغة الإنجليزية.

النتائج المستخلصة:

يحدد التقرير خمس طرق مترابطة تجعل من اللغة عنصراً أساسياً في تحسين قدرة الأشخاص والمجتمعات والمؤسسات على التعافي. حيث يقوم هذا التقرير بتحديد عوامل القوة وعوامل الضعف في كل طريقة.

١. اللغة الأم وتطوير مهارات القراءة والكتابة: يعد استخدام اللغة الأم في التعليم عاملاً حاسماً في خلق الأسس لهوية وانتماء وخطط دراسية مستقبلية مشتركة. حيث تُظهر الأبحاث أن الكفاءة في استخدام اللغة الأم ضروري جداً للتعلم الناجح في المدرسة. كما تؤثر على النجاح في تعلم أي لغات إضافية. بالإضافة إلى أن إتقان اللغة الأم يساعد على تحسين التعافي من خلال المساهمة في الحفاظ على الثقافة المشتركة وشعور الانتماء والهوية.
٢. إمكانية الوصول إلى التعلم والتدريب والتوظيف: هناك إدراك لأهمية دور توفر فرص التعليم والتدريب والتوظيف في حماية الناس الضعفاء وتحسين مستويات تعافيتهم في جميع أنحاء المنطقة. وجرى تسليط الضوء على أهمية إتقان اللغة في الوصول الآمن للتعليم والتدريب والتوظيف في جميع بلدان المنطقة. يعاني الكثير من اللاجئين في الوصول إلى المعلومة وتقديم الطلبات للحصول على التعليم والتدريب نتيجة النقص في كفاءتهم اللغوية. حيث قام الخبراء في هذا المجال بتحديد الحاجة لبرامج لغوية تمكن اللاجئين من الحصول على وثائق مهنية وتدريب. تم اعتماد اللغة الإنجليزية كلغة ذات أولوية عالية في الأردن وإقليم كردستان العراق ولبنان. بينما تم إعطاء الأولوية للغة الفرنسية في لبنان من قبل بعض اللاجئين. أما في تركيا، فالأطفال والبالغين بحاجة إلى تعلم اللغة التركية من أجل الالتحاق بالمدارس الرسمية والحصول على فرص عمل.



مشروع موارد التعليم الإلكتروني والمهارات الأكاديمية واللغوية: دعم الطلاب السوريين المهجرين والشباب المحرومين في الأردن ولبنان وسوريا لإعادة دمجهم في نظام التعليم العالي.

ناجعة جداً وخاصة بوجود الشعور بالأمان الذي يوفره استخدام لغة ثانية أو ثالثة.

٥. تطوير قدرات المعلمين وتقوية النظام التعليمي (التربوي) لخلق بيئة صافية تحتضن الجميع: حيث يتم تقديم التدريب المهني لمدرسي اللغة لخلق حالة من القدرة على التعافي المؤسساتية والتي تتوافق مع سياسة البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة لعام ٢٠١٥ حيث يوضح هذا البرنامج أن جوهر الاستجابة للتنمية القائمة على تطوير القدرة على التعافي هو دعم أنظمة التعليم الوطني. ويقوم هذا المحور بالربط بين المؤسسات المُقدّمة للبرامج التعليمية واللغوية مع الموارد التعليمية التي يحتاجها المعلم لدعم الطلبة الضعفاء اجتماعياً. حيث تعتبر هذه الموارد عوامل قوة وحماية في عملية بناء القابلية للتعافي. تُعد عملية التطوير المهني للمعلمين عاملاً حاسماً ومهماً جداً في تطوير قدرة المؤسسات التي تقدم التعليم الحكومي على تحمل تدفق أعداد هائلة من الطلاب الذين يتحدثون لغات مختلفة بمستويات متفاوتة وبشكل خاص في المناطق التي تتطلب خلق بيئة تعليمية تشمل الجميع والتي تتطلب أيضاً فهم آثار الصدمة على التعلم بالإضافة إلى التعليم في بيئات صافية متعددة اللغات والثقافات. يقوم التقرير أيضاً بتسليط الضوء على المعوقات التي تواجه المؤسسات التعليمية والمعلمين عندما يحاول هؤلاء تطبيق حلول مبتكرة على مستويات الصف والنظام التعليمي. حيث تم تعريف هذه المعوقات على أنها أولاً: عدم وجود مساحة في المنهاج لأحداث التغيير. ثانياً: الدمج المعقد لنظام التقييم وتدريب المعلمين بالإضافة إلى حجم نظام التعليم الوطني. حيث تؤدي هذه المعوقات إلى خلق حالة من الضعف في تنفيذ هذه البرامج التدريبية.

٣. التعليم المشترك والتماسك الاجتماعي: تعتبر أنشطة تعلم اللغة حجر الأساس لتطوير التكيف الفردي وكفالة الكرامة والافتخار الذاتي والمهارات الحياتية. يبين هذا الموضوع دور اللغة بتطوير المهارات الحياتية لتحسين قدرة التعافي الفردية والمجتمعية. حيث يساعد تعلم اللغة في الانخراط بالمجتمعات المضيفة والخدمات العامة وبشكل خاص في المجتمعات التي لا تتكلم العربية حيث يُقدّم الخدمات بلغة أجنبية كما هو الحال في تركيا. يُمكن إظهار الاهتمام بتعلم لغة ثانية، وغالباً ما تكون الإنجليزية، لتمكين الناس من التواصل وبناء العلاقات الاجتماعية. حيث يتم استخدام هذه اللغة لسرد القصص الشخصية واكتساب مهارات أساسية للوصول إلى الاكتفاء الذاتي كما تمكنهم من التفاعل مع بعضهم البعض والتعبير عن مشاعرهم والاستمتاع بالتنوع. تقوم هذه البرامج بضم أناس من مجتمعات مختلفة بهدف تعلم اللغة كما تقوم بتعزيز التواصل بين الأجيال المختلفة ضمن المجتمعات الواحدة عبر برامج تعليم الأسر.

٤. معالجة آثار الصدمة على التعليم: تعد البرامج اللغوية إحدى الطرق الفعّالة في التعامل مع آثار فقدان الهوية والتهجير والصدمة على السلوك والقدرة على التعلم. حيث تساهم اللغة في تحسين القدرة على التعافي عن طريق تمكين اللادجئين من معالجة هذه الآثار. تمنح اللغة صوتاً يُمكن من سماع القصص وفهمها. كثيراً ما تظهر آثار الصدمة في البيئة التعليمية ولذلك يجب عدم الفصل بين التدخلات النفسية الاجتماعية عن تلك التي تتعلق بتعلم اللغة. حيث يوفر تعلم اللغة فرصاً في أماكن آمنة تساعد الطلاب على تجاوز آثار الصدمة من خلال استكشاف التجارب والمشاعر الشخصية عبر النشاطات الإبداعية واللعب وقراءة القصص. وتعتبر هذه الطريقة

كما يوصي هذا التقرير بالاستفادة من هيكل تنسيق الدعم الموجود على الأرض والذي تقوده الأمم المتحدة في سبيل تحسين التنظيم والتنوعية والفهم للبرامج اللغوية من خلال انشاء مجموعة لغوية فرعية تنضوي تحت مجموعة العمل الخاصة بالقطاع التعليمي.

بصورة أعم، ليتم تحسين الإستجابة الدولية للحاجات اللغوية في نطاق التّزمات، ينصح كُتاب هذا التقرير بتطبيق "مؤشر ضعف اجتماعي متعلق بمستوى اللغة" وهو عبارة عن أداة لقياس كيفية تأثر الضعف الاجتماعي لشخص ما بخلفيته اللغوية بالاعتماد على مجموعة من العوامل اللغوية والبيئية.

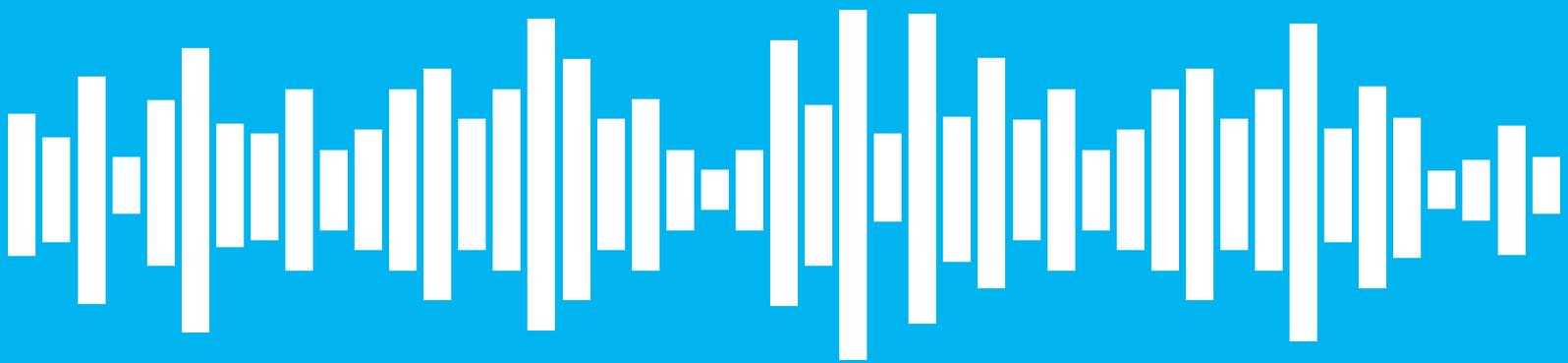
ينوي المجلس الثقافي البريطاني استخدام هذا التقرير للبناء على أسس تعلم اللغة الموجودة حالياً في الاستجابة للأزمة السورية. حيث سيقوم بالعمل مع الشركاء المتخصصين بمجال اللغة بالإضافة إلى العمل مع أولئك الذين يقدمون الحماية والقدرة على التعافي للاجئين والمجتمعات المضيفة في سوريا والبلدان المجاورة. سيكون محور هذا التقرير " اللغة كوسيلة للتعافي" موضوع نقاش ومحاضرات في المحافل في المنطقة وعلى مستوى العالم بهدف تطبيق الدروس المستفادة من هذه التّزمة في مكان آخر في العالم ليتم دعم أناس آخرين تضرروا نتيجة الصراع والتهجير.

مجموعة من التوصيات:

يقوم هذا التقرير بالبحث في البرامج اللغوية المتوفرة حالياً ويقدم بعض المقترحات للبناء عليها لكي يتم تلبية جميع الاحتياجات. تركز هذه التوصيات البرامجية على خمسة مجالات رئيسية في القطاعين العام والخاص:

- البرامج المتعددة اللغات والتي تشمل تطوير اللغة الأم.
- تعلّم اللغة بهدف التحصيل العلمي العالي والمهني والتدريب المهني والتوظيف.
- تعلّم اللغة المجتمعي والمشاريع اللغوية الخاصة بالتلاحم الاجتماعي.
- نشاطات تعلم اللغة كتدخلات نفسية داعمة.
- تطوير مقدرات المعلمين للوصول إلى تعليم لغوي يحتضن الجميع.





Photography

Cover image © Roudy Latouf, all other images © Mohannad.

© **British Council 2018 / J145**

The British Council is the United Kingdom's international organisation for cultural relations and educational opportunities.